ذكر حتى نعلم ان الله إذا اراد ان يضل عبدًا لم ينصره عقلٌ ولم ينفعه علم قال
الله سبحانه وتعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً وقال الله سبحانه وتعالى
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال الله سبحانه
وهو يجير ولا يجار عليه لذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الارال
موقوفةً على توفيقه ولا توجب انوارًا ولا تستحق قبولًا ولا يستوجب صاحبها
اقبالًا حتى يصرح التوفيق ولعزازة قدره عند الله لم يذكره في كتابه العزيز الا في
موضع واحد فقال سبحانه وتعالى وما توفيقي الا بالله والجالب للتوفيق وعلامته
صدق الرجوع الى الله في اول كل فعل او ترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس
في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ ومن بعد ذلك ابدًا
وقد قال الله سبحانه وتعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال الله تعالى
انما الصدقات للفقرا والمساكين فلا تدخل جنة علمك وعملك وما اعطيت من رؤية
وفتح فتقول كما قال من خذل فاخبر الله عنه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال
ما اظن ان تبيد هذه ابدًا الاية ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضي لك ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله واتم ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة
ظاهر الكنز والمكنون فيها هو صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى
حول الله وقوته ومن انكر كرامات اوليا الله تعالى فالدلائل النقلية والعقلية
ترد عليه ونخشى على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى صدقوا
بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانهم كمعروف وسري والجنيد واشباههم
وكذبوا بكرامات اوليا زمنهم فهم كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله
ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهم السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه
لانهم ادركوا زمنه وفرقة اخرى يصدقون بان في مملكة الله اوليا لهم
كرامات من غير ان يسلموا ذلك لاحد من اهل زمنهم معينًا فكل من ذكر لهم انه ولي
او نسبت اليه كرامة داخلوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال
الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجدي عليهم هذا التصديق وجود الاقتدا

ولا اشراق

ولا اشراق نور الاهتدا اذ الاقتدا لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل
انما يكون الاقتدا بولي دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية
لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد
فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على
الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويساير في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك
على اساة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساة نفسك الهرب منها
وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر
اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد
دللتني على اعزب من عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدال وانما قد
يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقًا تجد مرشدًا وتجد ذلك في ايتين
من كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال
سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار
الظمان للما والخايف للامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو
اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك
قريبًا ولك مجيبًا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير
ذلك اليك فهذا الكلام في طرفي الجواز والوقوع جميعًا وذكر اعيان الكرامات
التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد اشبع القول فيها
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته وافرد له بابا واعلم
ان الكرامة تارةً تظهر للولي في نفسه وتارةً تظهر فيه لغيره فان ظهرت للولي
في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفردانيته وواحديته وان قدرته
لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه
وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس احديته
فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه هو بالعناية موصول وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامات تعريف اليقين من الله بالعلم
والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وامر لا يتعدد

ظهور الكرامة للولي في نفسه

Copyright @ King Saud University